جرت في العالمين العربي والإسلامي علقت إسرائيل العمل في ذلك النفق لكنها واصلت عمليات التنقيب الأثري. نصبت إسرائيل كاميرات متصلة بالإنترنت من أجل إظهار ما تقوم به من عمليات ودعت الحكومة التركية إلى تفتيش الموقع. أعلنت تركيا وفريق من اليونسكو أن الأعمال التي قامت بها إسرائيل لم تسبب أي أذى، لكن فريق اليونسكو طلب من إسرائيل وقف الأعمال حتى يمكن وضعها تحت إشراف دولي. وفي تموز أعلنت السلطات الإسرائيلية إلغاء المشروع.

تفكك السلطة الفلسطينية

تواصلت حوادث معزولة نتج عنها إصابات بين المدنيين، إضافةً إلى اشتباكات بين مناصري كل من حماس وفتح، ثم تفاقم الوضع في غزة في عام ٢٠٠٦ وفي الجزء الأول من عام ٢٠٠٧. وترافق ذلك كله مع إطلاق يومي لصواريخ القسام على بلدة سديروت. وتضمنت حالة الفوضى قتل عدد من الفلسطينيين واختطاف فلسطينيين وأجانب. جرى اختطاف مراسل هيئة الإذاعة البريطانية ألان جونستون على يد جماعة طرحت مطالب متنوعة. وزعمت الحكومة الفلسطينية أنها غير قادرة على تحريره. لكن حماس حررته فعلاً في ٤ تموز في عملية وصفها الناطق باسم فتح ياسر عبد ربه بأنها "مسرحية مرتبة".

وفي حزيران ٢٠٠٧ اندلع قتال شديد بعد ما قيل من قيام ناشطين من فتح بإطلاق قنبلة ذات دفع صاروخي إلى داخل منزل رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية، وهو أيضاً زعيم حركة حماس في غزة. انتقمت قوات حماس بمهاجمة ناشطي فتح الذين يفوقونها عدداً ومهاجمة الشرطة الفلسطينية التابعة لفتح وبقية القوات الحكومية في غزة. ورغم أن قوات حماس تقدر بأقل من ٣٠٠٠ مقاتل في حين يفترض أن قوات فتح تقارب ٤٠٠٠٠ عنصراً، تمكنت حماس من طرد فتح من جميع معاقلها. أظهر مقاتلو حماس تشددا يتوائم مع افعال الفتحاويين. اجتاحت حماس المستشفيات. وقامت بقتل عناصر من فتح. وفي ذلك القتال استولت حماس على كميات كبيرة من الأسلحة التي قدمتها الحكومة المصرية إلى قوات فتح. لم يكن محمد دحلان وغيره من كبار قادة فتح في قطاع غزة عندما بدأ ذلك القتال. وقد اشتكى مقاتلو فتح من أن أحداً لم يعطهم أمراً بالرد على النيران. تردد الرئيس الفلسطيني محمود عباس الذي يقع مقره في الضفة الغربية، لكنه لم يلبث أن أعطى أمراً بشن هجوم مضاد بعد أن ووجه باحتمال تمرد عناصر فتح في الضفة الغربية. لكن انهيار حركة فتح في غزة تواصل من غير توقف. وفي ١٤

حزبران أقال محمود عباس حكومة الوحدة الوطنية الموجودة في غزة وأعلن عن اعتزامه تشكيل حكومة جديدة من التكنوقراطيين المستقلين. فر مقاتلو فتح إلى مصر وإسرائيل عن طريق البر والبحر وعن طريق اسرائيل . وأما مقاتلو فتح المطلوبين من قبل السلطات الإسرائيلية فقد فضلوا تسليم أنفسهم لها على مواجهة حماس. تلقت الصحف الإسرائيلية طوفاناً من الفاكسات الواردة من غزة راجية إسرائيل أن تعيد احتلال قطاع غزة من أجل اسقاط حركة حماس . وفي الضفة الغربية راحت ميليشيات فتح وقوات الشرطة تعتقل مسؤولي حماس وناشطيها . عبر الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عن موقف مساند لمحمود عباس. كما عبر وزراء الخارجية العرب عن دعمهم له لكنهم طالبوا في الوقت عينه بإعادة إنشاء حكومة الوحدة الوطنية. وصرح زعيم حركة حماس المقيم في دمشق خالد مشعل أن حماس لا تعتزم مواجهة الرئاسة الفلسطينية لكن ما قامت به كان ضرورياً من أجل استعادة النظام والتخلص من العناصر المسيئة. وأصرت حماس على أن زعماء من فتح مثل محمد دحلان خاصة، ليسوا إلا خونة متآمرين مع الأمريكيين والإسرائيليين. واعتبر أحد المتحدثين باسم حماس أن ما جرى من عنف كان تطبيقاً "للعدالة الإسلامية" . واطلقت اسرائيل والسلطة الفلسطينية الأكاذيب والادعاءات التي لا اساس لها من الصحة أن هذا العنف ما كان ليبدأ من غير موافقة من خالد مشعل؛ ومن المرجح أيضاً أنه أعطى الأوامر بذلك حيث ان مشعل واقع تحت سيطرة السوريين الذين يؤونه، وتحت سيطرة الإيرانيين الذين يقدمون تمويلاً كبيراً لحماس والذين هم من حلفاء سورية.

شهدت شعبية حماس في غزة وضعا مشدداً مع تدهور شروط المعيشة بسبب الحصار الإسرائيلي والدولي ولأن المقاومين راحوا يحاربون مظاهر الثقافة الغربية في غزة. . وفي تشرين الثاني تعرضت تظاهرة نظمتها فتح في ذكرى وفاة ياسر عرفات إلى قمع عنيف من قبل قوات الأمن التابعة لحماس التي قتلت سبعة أشخاص وجرحت خمسة وخمسين. ألقت حماس باللائمة في هذا العنف على حركة فتح. واصلت حماس استيراد كميات كبيرة من المتفجرات والأسلحة التي كانت تقوم بتهريبها إلى غزة عبر الأنفاق. اكتشفت قوات الأمن المصرية ٦٠ نفقاً في يوم واحد بعد احتجاج إسرائيل على تراخي مصر في مراقبة الحدود. وكانت حماس، وبقية الميليشيات، تطلق على منطقة النقب الغربي ما معدله صاروخ قسام واحد كل ثلاث ساعات في حين كانت إسرائيل تنفذ غارات انتقامية وقصفاً صاروخياً يستهدف طواقم إطلاق الصواريخ في غزة، إضافة إلى إغارات ليلية في الضفة الغربية من أجل إلقاء القبض على حمساويين مطلوبين.